التـــفـــكـــر في الإنســـان وخـــلـــقـــه / ١

الخطبة الأولى ١٤١٧/٦/٢٧هـ ، ١٤٢٣/٥/٣٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينـــا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد : فإن الله عز وجل قد دعا الناس مؤمنهم وكـــافرهم إلى التـــدبر والتفكر في خلقهم ومَبْدَئِهم ونشأتهم وما هو عليه حالهم مـــن الآيـــات العظيمة التي يتمتعون بها وهم عنها غافلون في حياتهم الدنيا، وبعدها الحياة البرزخية ثم القيامة وحسابها والدار الآخرة إما إلى الجنة أو إلى النار.

دعا الله عز وجل عباده للتفكر في الآيات التي في أنفسهم كما دعاهم إلى غيرها ليؤمن الكافر ويصدق ويشهد بوحدانية الله سبحانه وتعالى وليزداد المؤمن إيماناً على إيمانه بوحدانية الله وصفات كماله ونعوت جلاله وعموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبِرِّه ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه لا إله إلا هو الحي القيوم الرحمن الرحيم ذو الجلال والإكرام . لقد ندبنا الله عز وجل إلى التفكر في خلق الإنسان والنظر في ذلك في مواضع عدة من كتابه الكريم فقال تعالى:((فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝))[الطارق٥-٨]. وقال ســـبحانه:((وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝))[الذاريات : ٢٠ ، ٢١] وقال تعـــالى:((قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ

أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾) .

[عبس١٧-٢٣]. وقال عز وجل:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾))[الانفطار٦-٨]. وقال عز وجل:((لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾)).[التين ٤].((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾))[الروم : ٨]. والآيات الأخرى التي توضح مراحل تكوين هذا الإنسان الضعيف في أطواره المتتابعة من عمره وأمام عظمة الله وقدرته وضعفه البشري الملازم له ، ولكنه جبار عنيد متكبر متغطرس إذا لم يستقر الإيمان في قلبه ويذل ويخضع لربه وخالقه سبحانه ، مع أن الله سبحانه وتعالى سخر لهذا الإنسان الضعيف ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه عز وجل لخدمة هذا الكائن البشري ليعبد الله وحده ،قال تعالى:((وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾))[الجاثية :١٣]. وقال عز وجل:((أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾)).

[لقمان :٢٠]. وسوف يكون لنا وقفات إن شاء الله تعالى مع التفكر في ذلك التسخير وتلك النعم التي لن نستطيع حصرها ولا عدَّها ولكن من أجل زيادة الإيمان وارتباط المؤمن بالله عز وجل ولترتفع نفسه وهِمَّتُه إلى درجة اليقين والإحسان حتى يكون أشد مراقبة لله تعالى فيما يأتي

ويذر، ويحاسب نفسه خاصة هذا الزمن الذي تكالب فيه الأعداء علينا من داخل أنفسنا وملذاتنا وشهواتنا ومطامعنا إلى جانب شياطين الإنس والجن وأعداء ديننا من جميع ملل الكفر ونِحَلِه .

إن الله عز وجل دعا العباد جميعاً للتفكر والنظر في خلقهم ومطاعمهم ومشاربهم وفي خلق السماوات والأرض وما بينهما من آيات عظيمة ليهتدي من الكفار من أراد الله له الهداية و يزداد المؤمن إيماناً، قال تعالى:((**قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١**))[يونس:١٠١].وقال عز وجل : ((**سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣**))[فصلت :٥٣]. إن تكرار ذكر النطفة والعلقة والمضغة والتراب في القرآن الكريم ليست لمجرد تعريفنا بهذا فقط ، بل للدعوة إلى النظر والتفكر والتعقل في مبدإِ خلق الإنسان ونشأته وحياته وآخرته إلى العظام البالية في قبره وإعادة نشأته مرة أخرى بكل مكوناته وجميع أعضائه وأشلائه وأجزائه، بل أدقّ من ذلك كله تسوية البنان لكل إنسان وإعادته كما كان وهو علم في حد ذاته ، علم البصمات الذي بَهَرَ المتخصصين فيه ويَبْهَرُ عقول الآخرين من عامة الناس حيث اختلاف البشر عن بعضهم بعضاً في البصمات ، كل هذا وغيره لم يُذكر في القرآن لنمرّ عليها مرور الكرام كما يقال ونتلوها تلاوة عابرة بل للتدبر والتفكر، قال تعالى:((**أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤**))[القيامة:٣، ٤].ومروراً بهذه الروح التي يقف البشر من أولهم إلى

آخرهم مهما أوتوا من العلوم عاجزين عن وصفها وماهيتها وماذا يذهب منها في النوم وغيره. قال تعالى:((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾))[الإسراء :٨٥]. وقال عز وجل :((وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾))[الروم:٢٣] .قال تعالى:((كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾))[ص:٢٩]. وقال عز وجل: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾))[النساء:٨٢].وقال سبحانه وبحمده:((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾))[محمد:٢٤]. فلننظر الآن بعين البصيرة إلى النطفة التي هي جزء من قطرة من ماء مهين دافق ضعيف مُسْـتَـقْذَر لو مَرَّتْ عليه ساعة من الزمن وتعرض للهواء الخارجي لفسد وتغير كل شيء فيه ، لو تفكرنا ببساطة متناهية كيفية بداية هذا الخلق العجيب دون الخوض في التفاصيل العلمية الحديثة القديمة في آنٍ واحدٍ ، حديثة في اكتشافها، قديمة في معلوماتها لوجودها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ولكنَّ عقولنا القاصرة التي لا تدرك كثيراً مما نراه ونشاهده قد تقف أحياناً بنا إلى إنكار حقائق واضحة للعيان ، والإنسان عدو لما يجهل ، وما أكثر جهلنا مع كثرة انتشار العلم وفُشُوِّ القلم والكتابة . لذلك ينبغي ألا نملَّ ونسْأَمَ من الجمل الاعتراضية أو العبارات التوضيحية التي تأتي في المكان الذي أراه مناسباً للمقام وإن كان لا يناسب استغراق الذهن والتفكير وانسياقه حول تناسق الموضوع ، لذا أعود للقول بأن علينا أن ننظر في تلك النطفة من الماء المهين المستقذر

الخارج من بين الصلب والترائب المودع في القرار المكين في الظلمات الثلاث بعد التخليق وكيف انقادت تلك النطفة لقدرة الله مطيعة لمشيئته مذللة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها وطول مسافتها مع أننا نراها قصيرة ولكنها تبلغ آلاف الأمتار وليس عشرات أو مئات الأمتار حتى وصلت إلى رحم الأنثى واستقرت بعد أن ساقها رب العزة والجلال إلى مستقرها ومستودعها بقدرته عز وجل ومشيئته وإرادته بعد أن اجتمع الذكر والأنثى وقادتهما الشهوة التي كانت السبب في الجمع بين الْمَاءَيْنِ ليتم تخليق الولد وتكوينه. لننظر إلى تلك النطفة التي تحمل الصفات الوراثية للوالدين أو لأحدهما أو للقرابة وكيف يحمل الشبه من عظام ولحم وشعر وجلد وأنف وعين وأصابع وأطراف مختلفة، بل حتى في المشي والجلوس والانحناء والكلام والتفكير والمنطق والصوت من حيث الحدة والغلظة واللين والشدة والقوة والسمع وقوته أو ضعفه والبصر وقربه وبعده ، بل العواطف والانفعالات المتعددة كيف يحملها ذلك الْجُزَيْءُ البسيطُ الذي لا يُرى بالعين المجردة وإنما تُرى منه الأجزاء المجتمعة. علينا أن نتفكر فيها ونتدبر ونتأمل قدرة الله وعظمته سبحانه وتعالى، وأترك التفصيلات لحينها إن شاء الله بعد استكمال المهم في هذا الموقف. قال تعالى:((**أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾**))[المرسلات :٢٠-٢٤]. وقال تعالى:((**ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ**

وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩))[السجدة٦-٩].وقال عز وجل:((أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠))[القيامة٣٦-٤٠]. وقال سبحانه:((فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠))[الطارق٥-١٠].وقال تعالى:((وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ۝١٤))[المؤمنون١٢-١٤]. وقال عز وجل:((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥))[الحج : ٥] .

التفكر في الإنسان وخلقه / ١

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً .

أما بعد: فإن العلماء في القديم والحديث ألَّفوا مؤلفات تتكون من مئات المجلدات حول الإنسان وخلقه وتكوينه، وقد جاءت موجزة مختصرة في القرآن الكريم شاهدة على وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته ودقيق صنعه وخلقه وجمال إبداعه وتكوينه لهذا الإنسان ولجميع المخلوقات، فسبحانه من إله عظيم رؤوف رحيم ، نسأل الله أن يدخلنا في رحمته ويجنبنا غضبه ومقته وعقابه.

ولو أن المسلم تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان وتدبرها ووعاها بعد قراءة تفسيرها في الكتب الموثوقة إلى جانب الأحاديث الصحيحة وتدبر ووعى واتعظ لكانت له أكبر موعظة تقوده إلى مرضاة ربه وثواب الدار الآخرة، وكانت له عبادة ورفعة في درجاته حيث أنها علامات واضحات منه وفيه ويتقلب في نعمها ليل نهار وهو عنها غافل و لم يقدّر الذي منحه إياها وأنعم بها عليه وتفضل العزيز الغفار ذو الجلال والإكرام، قال تعالى: ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨**))[الانفطار: ٦ــ ٨]، وقال عز وجل:((**هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦**))[آل

عمران: ٦]. وقال تعالى:((خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤))[التغابن: ٣ ، ٤]. وقال تعالى:((وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤)) [التين ١-٤]. وقال تعالى:((هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢))[الإنسان ١، ٢]. وقال تعالى: ((خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَاجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ))[الزمر:٦] وقال تعالى: ((ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ۝١١))[الرعد٨-١١].

وسوف يكون لنا وقفات مع هذه الآيات إن شاء الله تعالى وخاصة مع الذين يسعون في الأرض فساداً ليل نهار ويحسبون أن الله غافل عنهم مادام الناس غير مطلعين عليهم وعلى شرورهم وفسادهم وهتك الأعراض فهم ماضون في شرِّهم وانحرافهم ولكن الله لهم بالمرصاد .

قال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝))[النساء:١]. وفي سورة الروم آيات عديدة ومترابطة كما هو الحال في القرآن الكريم لمن وعاه وتدبره : قال الله تعالى:((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩))[الروم:٨، ٩].ثم تأتي هذه الآية التالية بعد آية من هاتين الآيتين :((ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)).[الروم:١١]. ويمضي سياق الآيات للتذكير والموعظة وإيقاظ الغافلين إلى أن قال تعالى:((وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢٢ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٢٣ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٢٤ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ۝٢٥ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧))[الروم:٢٠-٢٧].العالِم غير العالَم ، فتح

اللام غير كسرها فلننظر إلى الربط في بداية الآية بين خلق السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألوان من أول الآيات إلى آخرها واختلاف لهجاتهم ولغاتهم وألوانهم وكيف تكون الإعادة في النهاية وقد تكررت في مرتين في بداية التذكير والأمر بالتفكر في مخلوقات الله وفي آخر هذه الآيات ولكنه في البداية قال تعالى:((**الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون**)). وفي النهاية:((**هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**)). ولماذا ذكرت كلمة للعالمين في آخر الآية، فهي أكبر موعظة لنا لو تدبرنا وتفكرنا، وكذلك النوم من أكبر الآيات الدالة على وحدانية الله وعظمته سبحانه وتعالى . **أيها المسلمون:** أكتفي بالآيات السابقة في هذه الخطبة ليبحث كل إنسان بنفسه في تفسيرها وما دلت عليه ويتفكر في الآيات العظيمة في شخصه، ومن لم يستطع فيقف بتفكيره المحدود للتعرف على بداية خلقه وتكوينه في رحم أمه والأطوار التي مرّ بها إلى أن صار على حاله الراهنة، وكم هي نعم الله عليه التي يتقلب فيها بالليل والنهار، ولا يحسب أنه جرم صغير فقط مع أنه إلى المخلوقات غيره ما هو إلا ذرة في هذا الكون الفسيح الذي سخره الله له ولغيره من بني آدم، ولكنه مع ذلك تنطوي فيه الآيات العجيبة الدقيقة التي ينبغي لنا أن نعيها لنحاسب أنفسنا ونراقب الله تعالى ونزداد منه خوفاً وإليه طمعاً ورجاء وتقرباً. وتزعم أنك جرم أصغر وفيك انطوى العالم الأكبر. وفي الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى يتم استعراض ما يتيسر حول هذا الموضوع للوصول للغرض

المطلوب والهدف المقصود بإذن الله تعالى. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبـــيبنا محمد وآله.